# الجامعة الفلسطينية الشعبية

في الرابع من كانون الثاني – يناير ١٩٢٥ احتفلت الحركة الصهيونية بافتتاح الجامعة العبرية على جبل الزيتون في مدينة القدس · وقد حضر تلك المناسبة كبار زعماء الصهيونية في العالم ومؤيدوهم ، ومنهم اللورد بلفور ·وتحدث حاييم بياليك شاعر الصهيونية فقال : « ان جلال وعظمة هذه اللحظة يمكن ان يسيء اليهما اي نوع من انواع المبالغة · لذلك فمن الواجب علينا ان نعلن بكل صراحة وأمانة وفي حضور هذا الجمع بان البيت الذي يفتتحه الان على قمة جبل سكوبس ضيفنا الكريم اللورد بلفور ، ليس سوى معهد جنين لا يكاد يكون له شيء اكثر من مجرد الاسم · وهو بالنسبة للوقت الحاضر ليس اكثر من وعاء يمكن ان يملأ وان مستقبله غير معروف ، اذ انه في يد القدر · وعلى اي حال ، فانني اشعر بكل تأكيد ان الالاف المحتشدة هنا ، وعشرات الالاف من الاسرائيليين في جميع زوايا العالم ، يشعرون بقلوب تخفق فرحا بان الاحتفال الذي نقيمه اليوم على هذه البقعة ليس من الطقوس المصطنعة التي اخترعها احد الناس ولكنه يوم مقدس لالهنا وشعبنا ! »

انشاء الجامعة العبرية، في رأي بياليك لم يكن عملا عاديا بالنسبة للعديد من اليهود ، بل كان « عملا مقدسا بالنسبة لاله وشعب اسرائيل » · وكان جزءا لا يتجزأ من انشاء الدولة اذا لم يكن قاعدة واساسا لها ·ولا نظن لحظة واحدة ان انشاء الجامعة العبرية كان ناتجا عن نقص عدد المقاعدالتي يمكن ان يحصل عليها ابناء الطائفة اليهودية في جامعات العالم ، او عن الحاجة لتوفير التعليم العالي لليهود في فلسطين ، وهم الذين يمتلكون عددا من الجامعات في اميركا وبامكانهم ان يسدوا الحاجة الى التعليم العالي بوسائل كثيرة ومختلفة · انما جامعة عبرية وفي مدينة القدس بالذات فكانت ذات هدف ومغزى محدد لم يكن ليخفى على العرب الفلسطينيين ، حتى في ذلك الوقت المبكر من الوعي النضالي الفلسطيني·

فالجامعة هي البؤرة الثقافية والمختبر المصغر الذي يسعى الى اخراج اللغة العبرية من بين دفات الكتب الصفراء ، وغبار القرون وجعلها لغة سهلة متداولة تصلح لمعالجة مسائل الكيمياء والفيزياء النظرية ، كما تصلح للتعامل بين ابناء المزرعة وابناء السوق · والجامعة العبرية ، من بعد احياء اللغة والفكر العبرانيين هي التي تعالج جميع مناحي حياة الشعب الذي يتكون والدولة التي ستنشأ · فهي بلغة التصوير ، بؤرة تركيزية Focus على شيء معين · ولا يضيرها ان يكون فيها بعد ذلك من يخالفون الصهيونية في ارائها ومعتقداتها، او وسائل تطبيقها لان ذلك من مستلزمات التفاعل الفكري في الجامعة · ولكن مجرد كونهم في جامعة من هذا القبيل هو عمل في الاطار الصهيوني ·

لقد وعى العرب الفلسطينيون منذ البداية اهمية نشوء جامعة في القدس تكون نقيضا للجامعة العبرية · والجامعة النقيضة تكون نقيضا في المغزى والهدف·